الملف

ميشال كرم
Michelkaram2@hotmail.com

قراءة في نتائج الانتخابات البلدية: بين ثقل العائلات وصراع الأحزاب وتبدّل التحالفات

انجزت الانتخابات البلدية والاختيارية بعد فترة من التحديات التي مر بها لبنان، مما جعل اتمامها خطوة لا تعد فقط انتصارا للعمل الديموقراطي، بل هي ايضا فوز لمؤسسات الدولة اللبنانية التي نجحت في تنظيم هذا الاستحقاق في وقت حساس، خصوصا وانه يعتبر محطة مهمة في مسار تجديد المؤسسات المحلية وتعزيز دورها التنموي

عكس اهتمام العهد الجديد وحكومته، ليس فقط من حيث الشكل، بل في المضمون ايضا، التزاما جديا بإنجاز هذه الانتخابات في موعدها، بعد تأجيلها ثلاث مرات متتالية، مما وجه رسالة واضحة الى الداخل والخارج مفادها ان لبنان متمسك بمبدأ احترام المهل الدستورية، وملتزم اجراء الاستحقاقات الديموقراطية كافة في اوقاتها المحددة. يعد هذا النهج خطوة اساسية تعزيز مسار بناء الدولة التي اثبتت جدارتها ونزاهتها، بفضل مواكبة مستمرة من المؤسسات الادارية والامنية، تحت اشراف الرئيس العماد جوزف عون ورئيس الحكومة نواف سلام. جاءت الانتخابات لتبرز خليطا معقدا من العوامل العائلية والسياسية والحزبية، وتميزت بمشهد سياسي متبدل اتسم بتحولات وتحالفات جديدة، فرضتها تطورات داخلية واقليمية بارزة. جرى الاستحقاق في ظل استمرار الاعتداءات الاسرائيلية المدمرة على الجنوب والضاحية الجنوبية والبقاع، مما ترك تداعيات من دون اي تأثير على التوافقات والتزكية التي نسجها حزب الله وحركة امل في المناطق ذات الغالبية الشيعية. كما انها جاءت عقب انتهاء ولاية الرئيس السابق ميشال عون، حيث خاض تياره الوطني الحر الانتخابات من موقعه الجديد كحزب خارج السلطة وبعد خروج عدد من قياداته السياسية، مما انعكس على حضوره وتكتيكاته الانتخابية. كما شكل قرار تيار المستقبل بالعزوف عن المشاركة، عاملا مؤثرا في المناطق السنية التي باتت ساحة مفتوحة امام فاعليات وشخصيات مستقلة. اما في الساحة المسيحية، فقد سعت القوات اللبنانية بشكل خاص الى استثمار المشهد المتغير لتعزيز مواقعها، في ظل تراجع ادوار تقليدية كانت تشكل جزءا من التوازن السابق.

ففي محافظة جبل لبنان التي شهدت تغيرات ملحوظة وتوازنات محلية جديدة عكست حجم القوى السياسية والحزبية، سجلت الانتخابات فيها تراجعا في نسبة الاقتراع بلغت 11 في المئة مقارنة بالانتخابات السابقة، في حين ارتفعت نسبة المرشحين بنسبة 4,6 بالمئة، ولم تتجاوز اجمالي نسبة المشاركة 45,26 في المئة في مقابل 56 في المئة في انتخابات 2016. وتقدمت منطقة كسروان بنسبة مشاركة هي الاعلى في المحافظة وبلغت 59 في المئة، تلتها جبيل 56 في المئة، بينما كانت ادنى نسبة مشاركة في المتن الشمالي حيث بلغت 37 في المئة فقط، مما عكس تغيرات في رغبة الناخبين وحجم التنافس بين الاحزاب والمرشحين.

لكن عدد المرشحين ارتفع من 6797 بينهم 528 مرشحة في جبل لبنان في الانتخابات السابقة، الى 7252 في الانتخابات الحالية، بينهم 783 مرشحة اي ما نسبته 10 في المئة، وفازت 70 بلدية بالتزكية في مقابل 53 في الدورة السابقة.

على الرغم من تأكيد الاحزاب قبل الانتخابات على عدم تدخلها في الاستحقاق البلدي، فقد بدأت بإعلان فوزها بعد صدور النتائج، مشيرة الى البلديات والمخاتير الذين تم انتخابهم من جانبها.

واظهرت النتائج، ان الزعامة المسيحية في محافظة جبل لبنان، التي تعتبر ذات غالبية مسيحية، ليست محصورة في حزب واحد، فقد توزع النفوذ بين العديد من الاحزاب المسيحية وقواها، ولم تتمكن القوات اللبنانية من السيطرة منفردة، ولم يستعد التيار الوطني الحر مكانته القيادية كما كان في السابق، بل اكدت جميع الاحزاب حضورا قويا وفعالا بنسب متفاوتة في مختلف الاقضية.

ففي مدينة جونية، التي تعتبر "عاصمة" المسيحيين رمزيا، تحالفت القوات اللبنانية مع الكتائب والنائبين نعمة افرام وفريد الخازن والنائب السابق منصور البون، في مقابل لائحة مدعومة من التيار الوطني الحر، ورغم فوز التحالف الواسع فان اللائحة المنافسة اظهرت وجودا لا بأس به، ونالت 37 في المئة من اصوات المقترعين.

في بلدة العقيبة، التي تعتبر معقل النائب عن القوات اللبنانية شوقي الدكاش، خسرت اللائحة المدعومة منه لصالح اللائحة المدعومة من التيار الوطني الحر، وانسحب الوضع ذاته على دير القمر مسقط رأس النائب جورج عدوان، حيث فازت اللائحة المدعومة من التيار الوطني الحر وحزب الوطنيين الاحرار، بينما خسرت اللائحة المدعومة من القوات اللبنانية.

ابرزت الانتخابات تبدلا في التحالفات

> **حزب الله وامل حافظا على قدرتهما التنظيمية وتصويتهما الكثيف انقذ الميثاقية في بيروت**

بين القوى المسيحية، على سبيل المثال في بلدة الجديدة - البوشرية، تحالفت القوات اللبنانية والكتائب والطاشناق مع النائب ابراهيم كنعان وفازت ضد تحالف التيار الوطني الحر والنائب ميشال المر والعائلات.

كما شهدت البلدات الشيعية في اقضية المحافظة، لاسيما في قضاءي بعبدا وجبيل، تحالفات بين حزب الله وحركة امل، اطلقا عليها لوائح "التنمية والوفاء"، ارخت بظلالها الايجابية على سير العملية الانتخابية ونتائجها. لكن في بلدتي المغيري ومشان المختلطتين في بلاد جبيل، لم ينتخب مجلسهما البلدي وفق الاعراف التاريخية الراسخة للعيش الواحد بين المسلمين والمسيحيين، كما تم تسجيل خروقات على صعيد المخاتير في حارة حريك، حيث فاز المختارون المحسوبون على النائب الان عون الخارج من التيار الوطني الحر.

وساهم عزوف تيار المستقبل العلني في نسج تحالفات بين الاحزاب والعائلات، ففازت في شحيم الجماعة الاسلامية بـ13 مقعدا من اصل 21، وفازت في برجا لائحة الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب ◄

◄ الشيوعي اللبناني والجماعة الاسلامية بـ18 مقعدا من اصل 21.
وخلت البلدات الدرزية من المعارك المحتدمة بعد توافق بين الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الديمقراطي اللبناني.
في الجولة الثانية، شهدت الانتخابات في محافظتي الشمال وعكار تراجعا ملحوظا في نسبة المشاركة، حيث بلغت نسبة الاقتراع الاجمالية 43,29 في المئة، توزعت بين 37,25 في المئة في الشمال و49,33 في المئة في عكار. ورغم هذا التراجع حافظت المعركة الانتخابية على سخونتها في اقضية البترون والكورة وزغرتا وبشري، الى جانب عدد من بلدات عكار التي سجلت تنافسا حادا بين اللوائح المتصارعة، فيما فازت 85 بلدية بالتزكية من اصل 289 في المحافظتين.
تداخلت في هذه الانتخابات التحالفات السياسية مع الاعتبارات العائلية، مما افرز مشهدا انتخابيا متقلبا وغير تقليدي. فقد شهدت بعض المدن والبلدات تحالفات غير مسبوقة بين خصوم سياسيين تقليديين، بينما احتدمت المنافسة في مناطق اخرى بين القوى ذاتها.ففي بلدة القبيات مثلا، ساد مناخ توافقي جمع بين القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر، رغم التباعد السياسي المعروف بينهما، الى جانب قوى محلية وفاعليات اجتماعية. في المقابل اندلعت مواجهات انتخابية حادة في قرى وبلدات اخرى في المحافظتين بين لوائح مدعومة من القوات اللبنانية واخرى من التيار الوطني الحر، في مشهد يعكس هشاشة تلك التفاهمات السياسية.
في البترون، المدينة المحسوبة على التيار الوطني الحر ورئيسه جبران باسيل، برز تحالف انتخابي نادر جمع القوات اللبنانية والكتائب وتيار المردة، بدعم من باسيل نفسه، لصالح لائحة "كلنا للبترون"، مما شكل خرقا لاصطفافات كانت تعد حتى الامس القريب خطوطا حمرا في السياسة المحلية. لكن خسارة تيار المردة في شكا الذي تحالف مع التيار الوطني الحر، في مواجهة القوات اللبنانية والكتائب ومجد حرب، كانت لافتة اذ حملت دلالة مهمة نظرا الى الرمزية التاريخية التي تتمتع بها شكا منذ الحرب اللبنانية. وشكل التحالف بين النائب السابق القومي سليم سعادة مع القوات اللبنانية في اميون الكورة، في مواجهة تيار المردة والتيار الوطني الحر، مفارقة كبرى في هذه الانتخابات نظرا الى حالة العداء التي سادت بين الفريقين، وترك هذا التحالف غير المتوقع تداعيات على الحزب القومي الذي عانى من نكسة داخل صفوفه. الا ان اللافت ايضا، ان زعامة القوات اللبنانية توسعت في هذا القضاء بعدما استقطبت جمهور 14 اذار، مستفيدة من وفاة النائب السابق فريد مكاري وانكفاء نجله، اضافة الى وفاة النائب السابق نقولا غصن.
في المقابل، خيمت البرودة الانتخابية على المناطق ذات الغالبية السنية، خصوصا في طرابلس، ثاني اكبر المدن اللبنانية، التي سجلت ادنى نسبة مشاركة في الشمال وعكار عند 24,7 في المئة، هذا العزوف الواسع يعزى الى انسحاب تيار المستقبل من المشهد السياسي، مما فتح الباب امام طفرة في عدد المرشحين بلغت 218 مرشحا تنافسوا ضمن ست لوائح على 24 مقعدا.
سجلت النتائج فوز لائحة "رؤية طرابلس" بـ12 مقعدا، في مقابل 11 للائحة "نسيج طرابلس" ومقعد واحد لحراس المدينة، مما شكل هزيمة مدوية للمجتمع المدني، ولم تحسم اي لائحة رئاسة البلدية من حصتها (13 مقعدا)، وغاب العنصر النسائي عن المجلس الجديد رغم وفرة المرشحات (13)، كما غاب ايضا التمثيل المسيحي خلافا للعرف رغم ضآلة المرشحين (خمسة)، وانحصر التمثيل العلوي بعضو واحد رغم كثافة التصويت في جبل محسن والتي ظهرت في نتائج المخاتير.
في الجولة الثالثة، تركزت الانظار على مدن بيروت وزحلة وبعلبك، وتوزعت نسب الاقتراع على الشكل التالي: بيروت 21 في المئة، زحلة 44,75 في المئة، البقاع الغربي 41،11 في المئة، راشيا 37,70 في

المئة، الهرمل 34,15 في المئة، وبعلبك 48,88 في المئة.
في بيروت، ادى الحشد الحزبي والعائلي الى فوز لائحة "بيروت بتجمعنا" بـ23 مقعدا من اصل 24، وسجل خرق طفيف للتوازن الطائفي من خلال فوز المرشح محمود الجمل، على المقعد المسيحي، ضمن لائحة "بيروت بتحبك"، الا ان هذا الخلل في الميثاقية يكاد لا يذكر مقارنة بما حدث في طرابلس.
واظهرت النتائج مؤشرات ودلالات مهمة، من ابرزها التراجع الملحوظ في دور المجتمع المدني الذي مني بهزيمة لافتة، وارتفع التصويت الشيعي من 9200 مقترع في العام 2016 الى 19800 صبوا للائحة "بيروت بتجمعنا"، واسهموا في تأمين المناصفة والمحافظة على الميثاقية.
في المقابل، انخفض التصويت المسيحي من 27 الف مقترع في عام 2016 الى 21 الفا، فيما شكل التصويت السني الثقل الاكبر في العاصمة وبلغ 68 الف مقترع بعد ان كان 59 الفا في 2016، وتشتت اصواته على اللوائح الست.

> **اثبت حزب الكتائب والتيار الوطني الحر وحركة الاستقلال والمردة حضورهم**

في زحلة، حققت القوات اللبنانية منفردة فوزا ساحقا، متفوقة على الاحزاب الاخرى مجتمعة، وخطفت الانظار ليس فقط بسبب الفوز في ذاته، بل بسبب الارقام اللافتة التي حصدتها وبلغت ضعف اصوات اللائحة المنافسة.
في بعلبك الهرمل، خاض حزب الله وحركة امل اول اختبار شعبي لهما بعد الحرب الاسرائيلية الاخيرة، من دون ان يسجل اي تغيير يذكر في المزاج الانتخابي للبيئة الشيعية. ففي مدينة بعلبك تحديدا، شهدت المعركة الانتخابية فوز لائحة التنمية والوفاء على لائحة المجتمع المدني بفارق 6400 صوت، مقارنة بفارق 2600 صوت في الانتخابات السابقة، مما عكس اتساع الفجوة بين الطرفين.
في المرحلة الاخيرة من محافظتي الجنوب والنبطية، اكتسب حضور الرئيس العماد جوزف عون في الجنوب اهمية خاصة لجهة تصميمه على اجراء الانتخابات في تلك المنطقة، وتنقل بين صيدا والنبطية وصولا الى مسقط رأسه في العيشية حيث ادلى بصوته للمرة الاولى. وواكب وزير الداخلية العميد احمد الحجار ايضا العملية الانتخابية وتنقل بين صيدا والنبطية ومرجعيون وشبعا وحاصبيا وبنت جبيل وصور، كما توجه رئيس الحكومة نواف سلام الى وزارة الداخلية حيث اكد على التحضير للانتخابات النيابية في العام المقبل.
المفارقة ايضا ان التزكية طغت على 122بلدية من اصل 272 وفازت لوائح التنمية والتحرير في عدد كبير من البلدات باستثناء بعض الخروقات في دير الزهراني والزرارية. فيما اتجهت الانظار الى جزين حيث اكتسحت لائحة التيار الوطني الحر مدعومة من النائب السابق ابراهيم عازار لائحة القوات اللبنانية والكتائب، وعكس فوز التيار مشهدا بالغ الدلالة وتعزيزا لصورته بأنه ما زال لاعبا اساسيا في الساحة المسيحية.
وعكس توزيع المقاعد الـ 21 على ثلاث لوائح في صيدا، تعددية سياسية ومجتمعية وتوازنات دقيقة. فحصلت لائحة "سوا لصيدا" (11 مقعدا) على الاغلبية البسيطة وليست المطلقة، اي يمكنها قيادة المجلس البلدي بالتحالف مع آخرين. وتمثل لائحة "نبض البلد" (7 مقاعد) معارضة وازنة وتستطيع ان تلعب دورا رقابيا مهما. بينما تمثل لائحة "صيدا بدها ونحن قدها" (3 مقاعد) كتلة ترجيحية، وقد تكون بيضة القبان في القرارات والتحالفات.